

مستقبل تنافسية الغاز الطبيعي الجزائري في الأسواق الدولية على ضوء استراتيجية سوناطراك آفاق 2030

The future of Algerian natural gas competitiveness in international markets through the Sonatrach Horizons 2030 Strategy

رولامي عبد الحميد

Dr. Rolami Abdelhammid

جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، a.rolami@univ-dbkkm.dz

تاريخ النشر: 2020/01/05

تاريخ القبول: 2019/12/12

تاريخ الاستلام: 2019/08/15

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع تواجد الغاز الطبيعي الجزائري في أكبر أسواق الغاز الطبيعي الدولية (السوق الأوروبي وسوق آسيا الباسيفيك). إضافة إلى استشراف مستقبل تنافسيته دوليا بعد بدء تنفيذ استراتيجية سوناطراك آفاق 2030.

مما توصلت إليه الدراسة من نتائج هو أن أهم ركائز استراتيجية سوناطراك آفاق 2030 هي زيادة استخدام الطاقات النظيفة في توليد الكهرباء لتوفير الغاز الطبيعي من أجل تصديره، مع تنمية موارد الغاز غير التقليدي. إضافة إلى هذا فإن أهم التحديات التي تواجه الاستراتيجية هو صعوبة التحكم في التكلفة والمخاطر البيئية للغاز غير التقليدي.

كلمات مفتاحية: الغاز الطبيعي، الغاز الطبيعي الجزائري، استراتيجية سوناطراك آفاق 2030، سوق الغاز الأوروبي.

تصنيفات JEL: Q40، O13، P28.

Abstract:

This study seeks to highlight the reality of the presence of Algerian natural gas in the largest international natural gas markets (European market and Asia Pacific market). And know the future of its international

المؤلف المرسل: رولامي عبد الحميد، الإيميل: a.rolami@univ-dbkkm.dz

competitiveness after the implementation of The Sonatrach Horizons 2030 strategy.

Among the findings of this study: the main objectives of the Sonatrach Horizon 2030 strategy are to increase the use of clean energies in generating electricity to provide natural gas for export ; with the development of unconventional gas resources. In addition, the most important challenges facing the strategy are difficult to control the cost and environmental risks of unconventional gas.

Keywords: Natural gas, Algerian natural gas, Sonatrach Horizons 2030 strategy, European gas market..

JEL Classification Codes : Q40, O13, P28.

1. مقدمة:

يمثل الغاز الطبيعي ركنا أساسيا في الاقتصاد الجزائري، سواء من حيث مساهمته في إنتاج القيمة المضافة، أو في تزويد احتياطاتها بالوفرات الأجنبية التي تعينها على تنفيذ تعاملاتها التجارية الخارجية. غير أن هذه الأهمية انخفضت في السنوات القليلة الماضية نتيجة عدة أسباب أهمها: تناقص أسعار الغاز الطبيعي في الأسواق الدولية وزيادة حدة التنافس بين المنتجين فيها، خاصة في السوق الأوروبي الذي ينفذ إليه حوالي 90% من الغاز الجزائري المصدر كل عام.

وأمام هذا التحدي الكبير شرعت شركة سوناطراك ابتداء من 2017 في تنفيذ استراتيجيتها الجديدة "سوناطراك آفاق 2030" (SH2030) والتي تهدف إلى تقوية مركز الشركة عالميا عبر تطوير إمكانياتها في صناعة الغاز الطبيعي والنفط والصناعات المتعلقة بهما.

لكن طموح شركة سوناطراك في تطوير صناعة الطاقة عموما، وصناعة الغاز الطبيعي على وجه الخصوص، يقف أمام عقبات عدة لعل أهمها: زيادة حدة التنافس في السوق الأوروبي وضيق هامش المناورة أثناء التفاوض مع المستهلكين الأوروبيين، إضافة إلى انخفاض أسعار النفط الذي أثر في عوائد الشركة من جهة، وفرض أسعار غاز منخفضة دوليا من جهة أخرى. هذا كله مثل تحديا كبيرا لتنافسية الغاز الجزائري في السنوات القليلة الماضية وجعل متوسط أسعاره ينهار بنصف قيمته في خمس سنوات منتقلا من 11,5 دولارا للمليون وحدة حرارية بريطانية سنة 2012 إلى 5,1 دولار سنة 2016.

وفي هذا الإطار تأتي هذه الدراسة محاولة أن تستعرض واقع صناعة الغاز الطبيعي الجزائري ومستقبل

تنافسيته دوليا من خلال الإجابة على الإشكالية العامة التالية:

كيف يمكن لاستراتيجية "سوناطراك آفاق 2030" أن تحسن من تنافسية الغاز الطبيعي

الجزائري دوليا مستقبلا؟

ولمعالجة وافية لهذه الإشكالية نحاول الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يمكن أن تدفع المتغيرات العالمية الجديدة، والتي يعد إنتاج الغاز غير التقليدي وانصهار الأسواق الكبرى أهمها، الغاز الطبيعي الجزائري نحو تنافسية ضعيفة مقارنة بالمنافسين؟
- كيف تؤثر الأسواق الكبرى (الأمريكي والأوروبي والأسوي) في استراتيجية سوناطراك آفاق 2030.
- كيف تنظر استراتيجية سوناطراك آفاق 2030 إلى العوائق والتحديات التي تواجه صناعة الغاز الطبيعي الجزائري وتجارته الدولية؟

الفرضيات

- يمثل توسع الغاز القطري والاسترالي في السوق الأوروبي، إلى جانب تركيز الغاز الجزائري بصورة كبيرة في هذا السوق (السوق الأوروبي)، وظهور طفرة الغاز غير التقليدي، أهم تحديات الغاز الجزائري لتطوير تنافسيته.
- مع النمو المطرد لتجارة الغاز الطبيعي دوليا ستنصهر الأسواق الكبرى بعضها مع بعض تدريجيا لتصير سوقا واحدة، متشابهة في العقود والتسعير ومتساوية تقريبا في الأسعار، وهذا سيؤثر سلبا على تنافسية الغاز الجزائري خاصة في أسواقه البعيدة والجديدة.
- تركز استراتيجية سوناطراك آفاق 2030 على تنويع الزبائن وتأمين مورد الغاز الطبيعي والتحكم في التكلفة لزيادة تنافسية الغاز الطبيعي الجزائري دوليا.

أهداف البحث

تهدف الدراسة أساسا إلى توضيح أهم الإشكاليات والتحديات التي تميز صناعة الغاز الطبيعي الجزائري داخليا وخارجيا مع محاولة استشراف أهمية استراتيجية سوناطراك آفاق 2030 في تطوير مكانة الغاز الجزائري علميا.

2. تطور الصناعة الغاز الطبيعي في الجزائر

1.2 تطور الاحتياطي المؤكد:

يعرف الاحتياطي المؤكد بأنه "الكميات التي قدرت على أساس علمي، وعرف تواجدتها، والممكن استخراجها واستغلالها اقتصاديا بالإمكانات التقنية المتاحة حاليا" (1982, P35, Michel Valais).

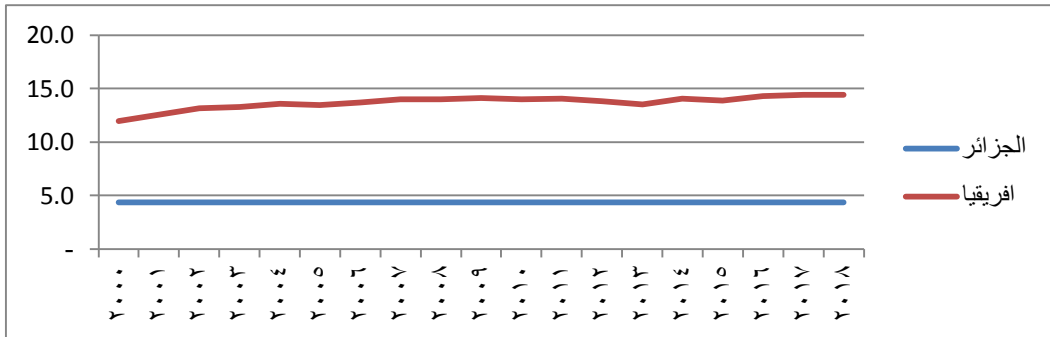
ويحتزن العالم كميات كبيرة جدا من احتياطات الغاز الطبيعي المؤكدة، وتتصف هذه الاحتياطات بالنمو بمعدل أسرع من احتياطات النفط الخام المؤكدة، وقدرت الإحتياطات العالمية المؤكدة من الغاز الطبيعي في نهاية 2018 بحوالي 196,9 تريليون متر مكعب، مرتفعة بحوالي 15,4% عما كان عليه قبل عشر سنوات (170,2 تريليون متر مكعب في نهاية 2008)، وبحوالي 50,5% عما كان عليه قبل عشرين سنة (119,1 تريليون متر مكعب في 1998) (بريتيش بيتروليوم **BP**، جوان 2019).

وعلى عكس التطور الكبير الذي شهدته احتياطي الغاز الطبيعي في العالم، فإن احتياطي الغاز الجزائري ظل ثابتا تقريبا منذ تسعينات القرن الماضي، إذ ثبت في حدود 4,4 تريليون متر مكعب بين سنتي 1999 و 2004 قبل أن ينخفض إلى 4,3 تريليون متر مكعب بين 2005 و 2018، ويعود الأمر إلى أسباب أهمها التشريعات المثبطة للاستثمار في هذا المجال.

لقد أدى ثبات احتياطي الجزائر من الغاز الطبيعي مع تطوره عالميا وحتى إفريقيا إلى تقهقر مكانة الجزائر دوليا في هذا الخصوص، فالاحتياطي الوطني الذي كان يمثل 5,02% من الاحتياطي العالمي سنة 1980 لم يعد يمثل إلا 2,2% مع نهاية 2018. وبالتركيز على المستوى الإفريقي فقد انخفضت حصة الاحتياطي الجزائري من احتياطات إفريقيا من 62,3% سنة 1980 إلى 30% مع نهاية 2018.

الشكل 1: تطور الاحتياطي المؤكد في الجزائر وإفريقيا 2000 – 2018

(تريليون متر مكعب)



المصدر: BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965–2018.

2019

2.2 تطور الإنتاج، الاستهلاك والصادرات

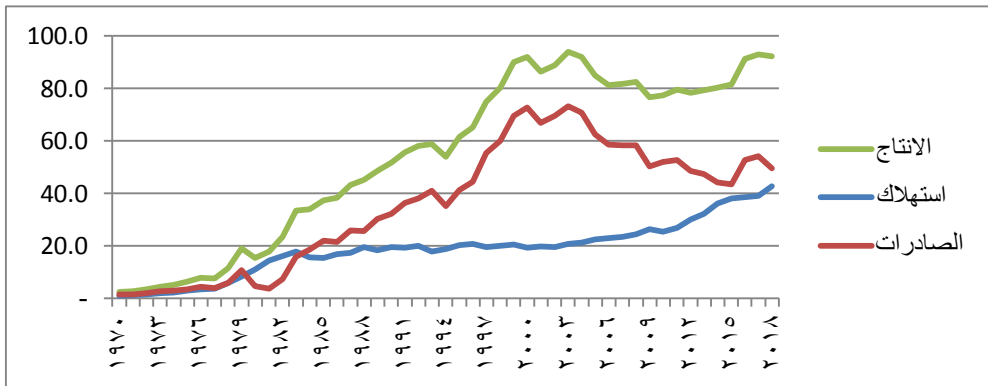
شهد إنتاج الغاز الطبيعي في الجزائر منذ سبعينات القرن الماضي تطورا مستديما وذلك إلى غاية نهاية

تسعينات القرن ذاته، فقد إنتقل الإنتاج من 2,4 إلى 15,4 مليار متر مكعب بين فترتي 1970 و 1980، أي أن الانتاج زاد بنسبة 541% في عشر سنوات فقط، وارتفعت نسبة الزيادة إلى 3700% في ثلاثين سنة بين 1970 و 2000. غير أن هذا المنحى المتصاعد لم يدم بعد ذلك إذ شهد الإنتاج بداية من عام 2001 وإلى غاية سنة 2012 تذبذبا كبيرا بين معدلات نمو إيجابية وسلبية، قبل أن تستقر نسبة نمو الإنتاج على نسب نمو ضئيلة بين سنتي 2013 و 2017 (أكبر نسبة نمو سنوي كانت سنة 2016 بحوالي 14% مقارنة بالعام الذي قبله).

أما تطور الاستهلاك فكان مختلفا عن مسار تطور الإنتاج، حيث شهد نمو مستمرا ومعتدلا طيلة الفترة الممتدة بين 1970 و 2018 باستثناء بعض السنوات القليلة التي شهد فيها الإنتاج تراجعاً طفيفاً. وبسبب معدلات نمو الإنتاج البسيطة والمتذبذبة من جهة، ومعدلات نمو الإستهلاك المتصاعدة باستمرار من جهة أخرى، فإن الجزائر تشهد منذ بداية الألفية الجديدة تحدياً عظيماً، يتمثل في تناقص حجم الصادرات الغازية، رغم أن صادرات الغاز الجزائري شهدت في العموم منذ سبعينات القرن الماضي وحتى بداية القرن الجديد نمو مستمرا بلغ في مجموعه 4750% (من 1,5 سنة 1970 إلى 72,8 مليار متر مكعب سنة 2000) إلا أنه شهد تقهقراً بداية من سنة 2001، وشهد أسوأ تعاملاته سنة 2015 بصادرات بلغت 43,5 مليار متر مكعب قبل أن يرتفع قليلا في السنوات التالية كما يبين الشكل التالي.

الشكل 2: تطور إنتاج، استهلاك وصادرات الغاز الطبيعي الجزائري 1970 – 2018

(مليار متر مكعب)



المصدر: BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965–2018

إن أهم ما يلاحظ من تطور إنتاج واستهلاك وصادرات الغاز الطبيعي في الجزائر، أن الإشكال الأول في تقهقر الصادرات ليس زيادة الإستهلاك كما تفسره الحكومة غالبا، وإنما في تراجع إمكانات الإنتاج التي عرقلها في كثير من الفترات العائق القانوني في المقام الأول.

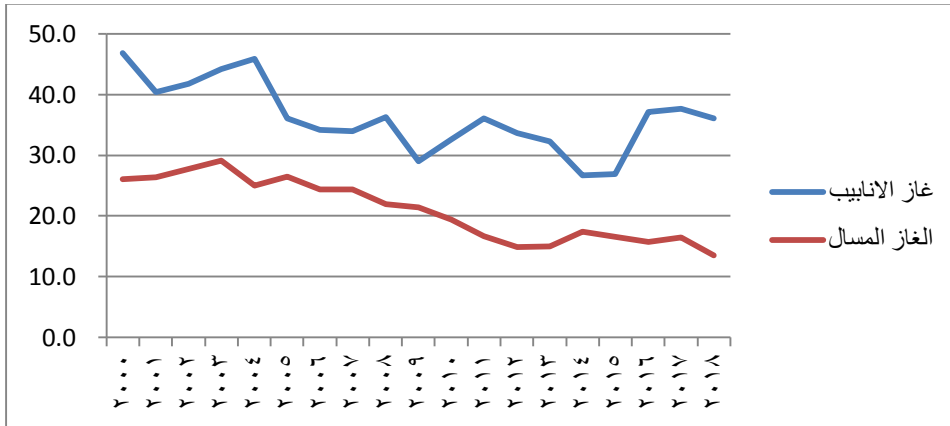
ومع إشكالية الإنتاج المتواضع تظهر إشكالية أخرى أكثر تعقيدا تتمثل في مشكلين هامين:

أ. **المشكل الأول:** هو التذبذب الكبير في إمدادات الغاز الجزائري عبر الأنابيب التي تميل عادة إلى التعاقدات طويلة المدى، وهذا يعني أن البنود الكمية لم تحترم في أحيان كثيرة، بسبب تركز الغاز الجزائري في السوق الأوروبي فقط من جهة، ودخول منافسين جدد كالغاز المسال القطري من جهة أخرى.

ب. **المشكل الثاني:** هو التناقص المستمر في كميات الغاز المسال المصدر (كما يبين الشكل 03). فرغم أن صناعة تسييل الغاز العالمية بدأت في العالم عبر الجزائر سنة 1961، وأن الجزائر كانت رائدة المجال لسنوات طويلة، إلا أنها أنعت سنة 2018 في المرتبة التاسعة بحوالي 13,5 مليار متر مكعب، متخففة بمقدار 17,9% عن العام الذي قبله.

الشكل 3: توزيع صادرات الغاز الجزائري بين غاز الأنابيب والغاز المسال 2000-2018

(مليار متر مكعب)



المصدر: BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2018.

2019

3. استراتيجية سوناطراك 2030

1.3 نبذة عن شركة سوناطراك:

تعتبر سوناطراك من أوائل المؤسسات التي أنشأتها الجزائر بعد الاستقلال في سعيها إلى استرجاع السيادة على محروقاتها، "وأنشئت شركة سوناطراك بموجب المرسوم الرئاسي رقم 491/63 المؤرخ في 1963/12/31 حيث أنه في البداية لم تسلم لها إلا مهام النقل و التسويق التي كانت تحت السيطرة الأجنبية، و قد كان أول إنجاز حققته سوناطراك هو إنجاز خط الأنبوب البترولي الذي يربط حوض الحمراء بميناء أرزيو و الذي يصل طوله إلى حوالي 805 كلم" (حافظ، صلاح الدين، 1999، ص82).

ثم تم توسيع صلاحيات شركة سوناطراك بفضل المرسوم رقم 296/66 الصادر في 1966/09/22 بحيث أصبحت تشمل: (سوناطراك، 2019)

- معالجة وتحويل المحروقات

- امتلاك منشآت المعالجة الصناعية للمحروقات، وكذا تسويق الصناعة البتروكيمياوية.

ورغم التطور الهائل الذي عرفته شركة سوناطراك إلا أن أهميتها لم تتأكد إلا بعد التأميم الذي تم بتاريخ 24 فيفري 1971، حيث أنه ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تعمل على تعزيز عملية الإسترجاع الكامل لثرواتها البترولية والغازية، وأخذت تكتسب أهمية كبيرة على الصعيدين الوطني والدولي، وذلك بتلبية الحاجيات الطاقوية المحلية، وكذا تصدير أكبر قدر ممكن لجلب العملة الصعبة من أجل تنمية الاقتصاد الوطني.

وفي بداية الثمانينات، تم تطبيق قانون إعادة الهيكلة الذي نتج عنه استحداث 17 مؤسسة وطنية من أهمها: (سوناطراك، 2019)

- المؤسسة الوطنية للكهرباء والغاز SONALGAZ

- المؤسسة الوطنية لتكرير البترول NAFTEC

- المؤسسة الوطنية لتوزيع المنتجات البترولية NAFTAL

ورغم أن المؤسسة واجهت تحديات كبيرة إلا أنها استطاعت أن تضمن تواجدا مميزا في صناعة الطاقة الأحفورية عالميا باحتلالها للمرتبة 12 ضمن أكبر الشركات البترولية العالمية.

2.3 تعريف الاستراتيجية:

هي خطة متوسطة المدى بدأ تنفيذها في 2017 وتهدف من خلالها شركة سوناطراك إلى القفز من المرتبة 12 عالميا في ترتيب أحسن شركات الطاقة إلى المراتب الخمسة الأولى، وجاءت الخطة كاستجابة لتغيرات في محيط صناعة الغاز الطبيعي والنفط أهمها: "نفاذ وشيخوخة أهم الحقول، ضغوط أسعار النفط الخام، تطور الطلب الوطني والدولي على الطاقة، تغير التشريعات الطاقوية الدولية، وتحديد قوى الموارد البشرية للشركة" (سوناطراك، 2018، ص32).

3.3 أهداف الإستراتيجية:

لتحقيق الهدف العام المتمثل في التواجد في أحسن خمس شركات طاقة في العالم، ضبطت سوناطراك مجموعة من الأهداف أهمها:

- مضاعفة الاحتياطي القابل للاستخراج برفعه من 50 إلى 100 مليون طن نفط مكافئ في العام، مع الإهتمام أكثر بالمكامن على الحدود مع الدول الأخرى.
- مضاعفة مردودية المنصات برفعها إلى ستة (06) آبار لكل منصة في العام في ميدان التطوير وأربعة حقول في ميدان الاستكشاف.
- التقليل من الأرباح الضائعة بمقدار ثلاثة (03) ملايين دولار في السنة، وذلك من خلال رفع الكفاءة وتطوير التحكم بالتكلفة في مختلف مراحل الإنتاج.
- الرفع من كفاءة الحقول عما هو موجود حاليا بمقدار 2 مليون طن نفط مكافئ آفاق 2020، وذلك باستعمال تكنولوجيات حديثة أهمها تكنولوجيا الاستخلاص المعزز للنفط (Enhanced oil recovery EOR) التي تتمحور حول حقن البئر بالغاز أو الحرارة أو مواد كيميائية للاستفادة من أكبر قدر من النفط في المكامن.
- استكشاف الطاقة في عرض البحر باستغلال 100000 كم² على الأقل من المياه الإقليمية للجزائر.
- تنويع الزبائن وطرق البيع خاصة في مجال الغاز الطبيعي بالتوجه نحو السوق الآسيوي والاستفادة من محاسن السوق الفورية.

- تطوير الصناعة البتروكيمياوية الوطنية المنتجة للقيمة المضافة خاصة في صناعة إنتاج البوليبروليبيان ونزع الهيدروجين من غاز البروبان PDH-PP.

4.3 أدوات الإستراتيجية:

- لتحقيق أهداف استراتيجية **SH2030** وضعت سوناطراك تغييرات جذرية على هيكلها التنظيمي باستحداث عدة مديريات هي: (سوناطراك، 2018، ص33)
- أ. **المديرية المركزية لهندسة وإدارة المشاريع:** تهتم بإدارة ومتابعة المشاريع الكبرى للشركة.
- ب. **مديرية تخطيط الموارد:** وهي مديرية تهدف أساسا إلى رقمنة الشركة مع تعظيم الاستفادة من الموارد والشراكات.
- ج. **المديرية المركزية للمشتريات واللوجستيك:** تسعى إلى التحكم بالتكلفة من خلال تطوير استراتيجية للمشتريات واللوجستيك لكل فرع.
- د. **أكاديمية سوناطراك للمناجمنت:** تهدف إلى حصر وتخطيط احتياجات الموارد البشرية الحالية والمستقبلية للشركة، ورسم استراتيجية تنمية وتطوير كفاءاتها
- هـ. **مديرية التحول SH2030:** وتعتبر أهم المديريات المستحدثة، تتابع سير الاستراتيجية وتعين مختلف المديريات في حالة وقوع مشاكل، إضافة إلى توليها مهمة رفع التقارير إلى الرئيس المدير العام للشركة.
4. مستقبل تنافسية الغاز الجزائري

1.4 آفاق الطلب العالمي على الغاز الطبيعي 2040:

رغم الاختلاف بين هيئات الطاقة والخبراء والباحثين بخصوص استشراف أرقام الطلب العالمي حول الغاز الطبيعي ومختلف مصادر الطاقة الأخرى، إلا أنهم جميعا يشتركون في اعتبار الغاز هو رائد المزيج الطاقوي مستقبلا، بتوقعهم تحقيقه لمعدلات نمو أعلى من معدلات نمو كل المصادر الأخرى.

وتتوقع الوكالة الدولية للطاقة أن يزيد طلب العالم على الطاقة بنحو 37% بحلول 2040 ليصل إلى حوالي 18 ألف مليون طن بترول مكافئ في السيناريو المرجعي (NPS)، بينما تصل نسبة النمو إلى

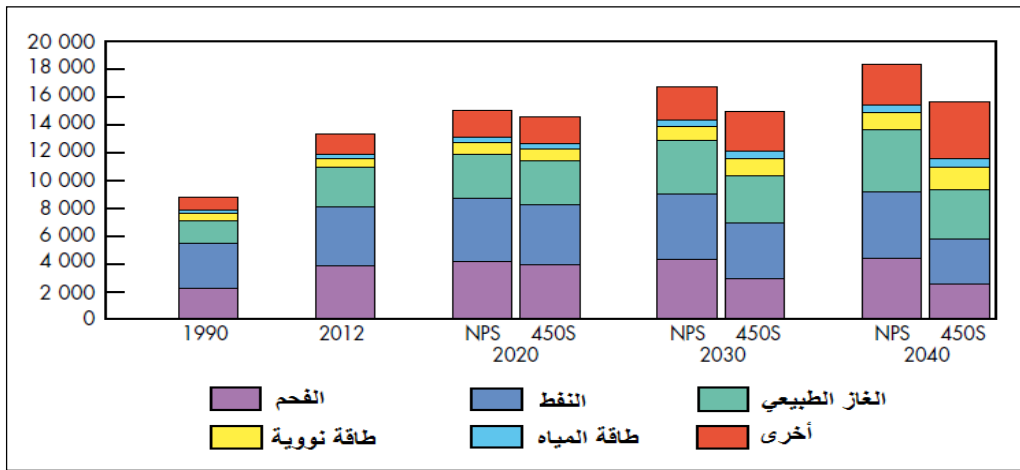
15% في سيناريو 450 بطلب يصل 15 ألف مليون طن بترول مكافئ آفاق 2040. (وكالة الطاقة الدولية، 2016)

وتستشرف وكالة الطاقة الدولية مستقبل الطاقة وفق سيناريوهين اثنين هما:

أ. سيناريو السياسات الجديدة (NPS): هو السيناريو المرجعي للوكالة، ويستشرف الطلب بناءً على الالتزامات المعلنة من البلدان، بما في ذلك التعهدات الوطنية للحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وخطط التخلص التدريجي من إعانات الوقود الأحفوري والطاقة، حتى لو كانت التدابير المتخذة لتنفيذ هذه الالتزامات لم يتم تحديدها أو الإعلان عنها.

ب. سيناريو 450 (450S): ويسمى أيضاً سيناريو تخفيف آثار تغير المناخ، ويفترض إيجاد وتنفيذ سياسات دولية ينتج عن تطبيقها استقرار التركيز في الغلاف الجوي لجميع الغازات الدفيئة عند 450 جزءاً في المليون من مكافئ ثاني أكسيد الكربون بحلول عام 2050.

الشكل 4: توقعات الطلب العالمي على الطاقة حتى عام 2040 (مليون طن بترول مكافئ)



المراجع: وكالة الطاقة الدولية، 2015

وبالتأكيد على الغاز الطبيعي، تتوقع الوكالة في السيناريو المرجعي أن يصل الطلب العالمي عليه في 2030 حاجز 4000 مليون طن بترول مكافئ، بحصة ستتجاوز 19% من إجمالي الطلب العالمي على الطاقة حينها، محتلاً المركز الثالث في مزيج الطاقة بعد النفط والفحم، وترتفع التوقعات في 2040 إلى

4500 مليون طن بترول مكافئ بحصة تفوق 24,7% من إجمالي الطلب العالمي على الطاقة ما يجعله ثاني أكبر طاقة بعد النفط وقبل الفحم.

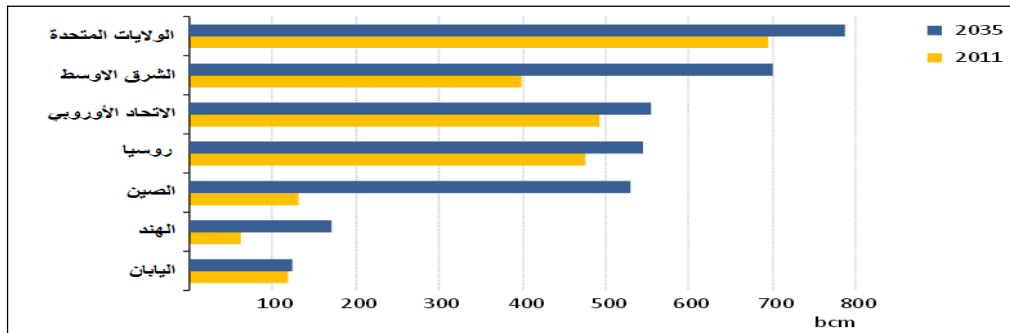
أما حصة الغاز الطبيعي وفق سيناريو 450 أكبر ومكانته ستصبح أقوى في مزيج الطاقة، حيث من المتوقع أن يبلغ الطلب العالمي على الغاز في 2030 حوالي 3800 مليون طن بترول مكافئ بحصة تفوق 26% من إجمالي الطلب العالمي على الطاقة محتلا المركز الثاني في مزيج الطاقة بعد النفط وقبل الفحم، وترتفع التوقعات في 2040 لتصل إلى 3900 مليون طن بترول مكافئ بحصة تفوق 24,7% من إجمالي الطلب العالمي على الطاقة ما سيجعله أكبر مصدر طاقة في العالم قبل النفط والفحم.

ومن حيث التوزيع الجغرافي للطلب العالمي، فينتظر أن تظفر الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر حجم طلب على الغاز في العالم، بحوالي 780 مليار قدم مكعب، وهو ما يرفع حجم طلبها بحوالي 10% عما كان عليه سنة 2011، وستتخلى الإتحاد الأوروبي على رتبته ك ثاني أكبر طلب لصالح الصين لينزل إلى المرتبة الثالثة بإجمالي طلب يقدر بحوالي 560 مليار قدم مكعب مرتفعا بحوالي 8% عما كان عليه سنة 2011، ويتوقع أن تأتي معظم الزيادة في الطلب العالمي على الغاز بالخصوص من الصين والشرق الأوسط، حيث ينتظر أن يرتفع الطلب الصيني قرابة الأربعة أضعاف عام 2035 عما كان عليه سنة 2011 ليبلغ 540 مليار قدم مكعب.

وفي الشرق الأوسط سيبلغ في 2035 حوالي 700 مليار قدم مكعب مرتفعا بحوالي 75% عما كان عليه سنة 2011، أما الهند فسترفع طلبها ليبلغ 160 مليار قدم مكعب بزيادة تعادل 220% عما كانت عليه في 2011، في حين سينمو طلب كل من روسيا واليابان ليبلغ 550 و 170 مليار قدم مكعب على التوالي في نفس الفترة. والجدول الآتي يبين آفاق الطلب العالمي على الغاز الطبيعي بين 2011 و 2035.

الشكل 5: آفاق الطلب العالمي على الغاز الطبيعي 2011-2035 (مليار قدم مكعب)

(أكبر المناطق المستهلكة)



المراجع: وكالة الطاقة الدولية، 2012

إن أهم ما يستنتج من توقعات الطلب في المناطق المستوردة الأكثر استهلاكاً هو أن أهم الأسواق المنتظر تسارع نمو طلب الغاز الطبيعي فيها آفاق 2040 هي الصين والهند، وهي مناطق لم تهتم بها الجزائر فيما مضى كثيراً، غير أن الاستراتيجية الجديدة تجعل السوق الآسيوي عموماً وهذين السوقين على وجه الخصوص أهم وسائلها للوصول إلى تنويع للزبائن يضمن قوة تفاوضية للغاز الجزائري في التعاقد مستقبلاً.

1.4 مستقبل الغاز الجزائري:

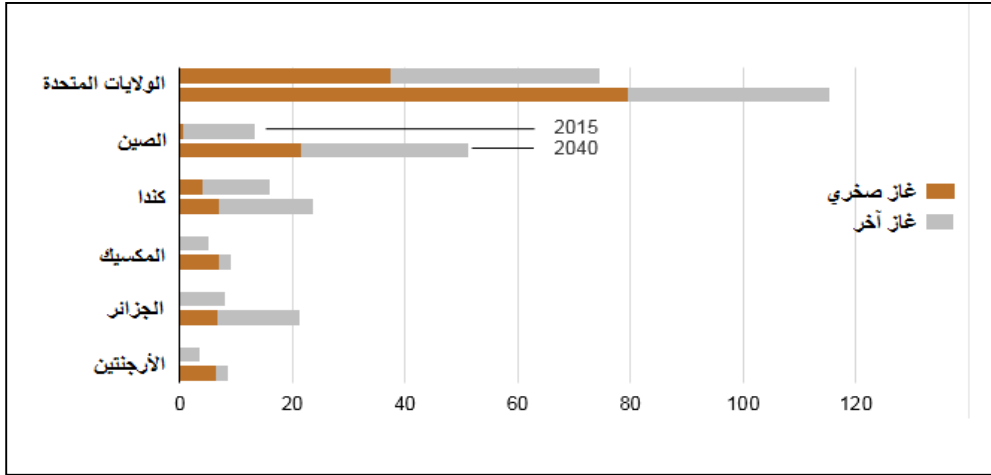
إن أهم ما ميز الغاز الجزائري حالياً وسيميزه في المستقبل هو محدودية احتياطاته المؤكدة من الغاز الطبيعي التقليدي، ذلك أنه بقي ثابتاً طيلة سنوات عند 4,4 تريليون متر مكعب، ومن المنتظر أن تنفذ هذه الاحتياطات آفاق 2040 بسبب نمو الاستهلاك الوطني بمعدلات متسارعة. هذا الأمر حتم على سوناطراك وفق استراتيجيتها آفاق 2030 التركيز على حلين:

أ. **الحل الأول:** توليد الكهرباء بالاعتماد على الطاقات المتجددة بتزويد السوق الوطني بحوالي 22000 ميغاواط آفاق 2030 مع إنتاج 10000 ميغاواط أخرى توجه نحو التصدير، وهذا الأمر من شأنه تخفيض الاستهلاك الوطني من الطاقات الأحفورية بـ 9% بحلول 2030 واقتصاد 240 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، ما يعادل اقتصاد 63 مليار دولار خلال 20 سنة (سوناطراك، 2018، ص 98).

ب. **الحل الثاني:** التركيز على تنمية الموارد الغازية من مصادره غير التقليدية ببرنامج قيمته 10 مليار دولار سنويا هدفه إنتاج 20 مليار متر مكعب من الغاز غير التقليدي بحلول 2030، و 70 مليار متر مكعب آفاق 2040 (سوناطراك، 2018، ص37).

إن سعي الجزائر لخوض غمار صناعة الغاز غير التقليدي في السنوات القليلة الماضية، جعل أهم الهيئات الطاقوية في العالم تستشرف حضورا كبيرا لهذا المورد في صناعة الطاقة الوطنية. فبحسب إدارة معلومات الطاقة الأمريكية يتوقع في آفاق 2040 أن تنتج الجزائر 22 مليار متر مكعب من الغاز التقليدي من مصادره غير التقليدية، 8 مليار متر مكعب من هذا الإنتاج عبارة عن غاز صخري، بينما 14 مليار متر مكعب الباقية عي من غاز ميثان الفحم والغاز الضيق وغيرها من المصادر غير التقليدية، وهو ما سيجعلها رابع أكبر منتج لهذا المصدر الطاقوي في العالم.

الشكل 6: الغاز الصخري وغاز آخر في الجزائر ودول أخرى 2015 – 2040 (مليار قدم مكعب في اليوم)



– غاز آخر: يشمل غاز ميثان الفحم، الغاز الضيق

المصدر: U.S. Energy Information Administration

2.4 التحديات المستقبلية للغاز الجزائري:

في ظل التطورات المتسارعة التي تطبع الصناعة الغازية وطنيا وعلى المستوى العالمي، فإن تحديات كبيرة

تنتظر الجزائر لتطوير تنافسية غازها داخليا وخارجيا:

1.2.4 تحديات داخلية

أ. نمو الاستهلاك الداخلي: يشكل نمو الاستهلاك الوطني للغاز الطبيعي أهم التحديات الداخلية خاصة وأن 99% من توليد الطاقة الكهربائية يتم بالاعتماد على الغاز الطبيعي، وعليه فإنه إلى جانب وجوب استخدام الطاقات النظيفة في توليد الكهرباء — كما تخطط له سوناطراك في استراتيجيتها — وجب أيضا إطلاق برنامج فعال لترشيد استهلاك الكهرباء والغاز الطبيعي معا.

ب. التحديات التشريعية: يعتبر قانون المحروقات الحالي غير مرن ولا يستجيب لمتغيرات الطرف الراهن، فكتير من مواده موضوعة من منطلق سعر برميل نفط يقدر بـ 100 دولار أو يزيد، وهو الأمر الذي جعل الكثير من الشركات الأجنبية تنفر من الاستثمار في الجزائر. انطلاق من هذا ينتظر أن يعدل قانون المحروقات في 2020 على أقصى تقدير.

ورغم أنه من شبه المؤكد أن يتم الاحتفاظ بقاعدة 49-51 إلا أن قانون المحروقات الجديد يتوقع أن يتعرض لإشكالات هامة أهمها: قضية تحديد نسبة الضريبة على العائد البترولي التي ينظر إليها القانون الحالي من زاوية نجاعة المشروع عوض رقم الأعمال، إضافة إلى تأطير استغلال النفط والغاز الطبيعي غير التقليديين. ج. تحديات التمويل: ينتظر أن تنفق سوناطراك على مشاريعها خلال تنفيذها لاستراتيجيتها آفاق 2030 ما يقارب 200 مليار دولار، وهو مبلغ كبير سيكون تحدي توفيره صعبا، خاصة في ظل شح موارد الدولة والقوانين الداخلية التي لا تشجع الشركات على الاستدانة الخارجية.

د. تحديات بيئية: باعتبار أن سوناطراك اختارت الغاز التقليدي حلا لتطوير الصناعة الغازية في الجزائر، فإن الأصوات المناهضة لهذا المصدر الطاقوي بحجة خطره البيئي ستكون عقبة كبيرة في سبيل تحسيد الشركة لرؤيتها، خاصة في المكامن التي تقع على مسافة قريبة من التجمعات السكنية.

2.2.4 تحديات خارجية

أ. تجانس الأسواق الكبرى: إن من أهم الظواهر التي أفرزها تنامي سوق الغاز المسال في العالم هو أن الأسعار في الأسواق الثلاثة الكبرى (أوروبا آسيا وأمريكا الشمالية) بدأت تتقارب فيما بينها، ففارق

الأسعار -مثلا- الذي كان يقدر بـ 13 دولارا بين السوقيين الأمريكي والياباني سنة 2012 انخفض إلى أقل من 7 دولارات سنة 2018.

وتؤثر ظاهرة تقارب الأسعار بين الأسواق في استراتيجية سوناطراك سلبا، ذلك أن الوصول إلى الأسواق البعيدة كسوق الصين واليابان والهند سيكون بتكاليف نقل أكبر من النقل نحو السوق الأوروبي، مما يقلل من ربحية التوجه نحو السوق الآسيوي.

ب. زيادة المنافسة: مع التوقعات التي تؤكد تنامي حصة الغاز المسال إلى أكثر من 60% في العقد القادم، فإن أغلب الدول حولت استراتيجيتها التصديرية من الاعتماد على تموين الجيران فقط إلى الوصول بغازها إلى كل أقطار العالم، وهو ما خلق نوعا جديدا من المصدرين (المصدرين العالميين) أمثال قطر وأستراليا ونيجيريا، وسيفرض هذا النوع من المصدرين على المنتجين ضغطا كبيرا سيحولهم من الإهتمام بضمان أفضل الأسعار إلى الإهتمام بضمان المشتري في المقام الأول.

ج. توقعات النمو العالمي المتشائمة: شهد العالم في السنوات القليلة الماضية أحداثا هامة أثرت في توقعات المنظمات بشأن النمو العالمي مستقبلا، وتمثل الحرب التجارية بين أمريكا والصين إضافة إلى خروج بريطانيا المزمع من الاتحاد الأوروبي أهم هذه الأحداث.

وخفض صندوق النقد الدولي في آخر تقاريره (جويلية 2019) توقعاته للنمو العالمي بمقدار 0,1% لسنة 2019 إلى 3,2%، مع مخاوف من مزيد من الانخفاض في السنوات القادمة بسبب التوسع في فرض الرسوم الجمركية وتعطيل الإستثمارات الأجنبية بين أكبر اقتصادين في العالم.

5. خاتمة:

جاء بحثنا هذا في ثلاثة محاور حاولنا من خلالها استعراض واقع صناعة الغاز الطبيعي في العالم ومستقبل تجارتها الخارجية، مع تبين مكانة الغاز الجزائري في ذلك ومستقبل تنافسيتها من زاوية نظرية استراتيجية سوناطراك آفاق 2030.

وبالنسبة لفرضيات البحث، فقد تبين لنا من خلال دراستنا للموضوع ما يلي:

- الفرضية الأولى صحيحة حيث تبين أن توسع الغاز القطري والاسترالي في السوق الأوروبي، ساهم بقسط وافر في انخفاض أسعار الغاز الجزائري بنصف قيمتها في خمس سنوات من 11,5 دولارا للمليون وحدة حرارية بريطانية سنة 2012 إلى 5,1 دولار سنة 2016. إلى جانب أن ظهور طفرة الغاز غير التقليدي جعلت الولايات المتحدة تتحول من مستورد للغاز إلى مصدر له نحو أوروبا.
 - الفرضية الثانية صحيحة على اعتبار أن توسع تجارة الغاز المسال دوليا أدى إلى انتشار العقود قصيرة المدى، وبرزت الأسواق الفورية، إضافة إلى جعل المنتجين قادرين على التسويق في كامل ربوع العالم. وهو ما سيؤدي تدريجيا إلى خفض الأسعار في السوقين الأوروبي والآسيوي إلى مستويات مقاربة للغاز في أمريكا، مع مزيد من انتشار العقود قصيرة الأجل، وبرز البيع الفوري في هذين السوقين، كما لو أن الأمر يحدث في سوق واحدة. وهو ما سيجعل وصول الغاز الجزائري إلى السوق الآسيوي أكثر تكلفة وأقل ربحية.
 - الفرضية الثالثة صحيحة إذ أن استراتيجية سوناطراك آفاق 2030 تضع هدف التقليل من الأرباح الضائعة بمقدار ثلاثة (M) ملايين دولار في السنة على رأس الأولويات وهو أمر إن تم إنجازه فسيكون أهم عوامل زيادة تنافسية الغاز الجزائري دوليا، على اعتبار أن السوق أصبح أكثر تنافسية وزيادة الأرباح سيكون بتخفيض التكاليف لا بزيادة الأسعار.
- وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج، نذكرها في النقاط التالية:
- تعتبر تنمية موارد الغاز غير التقليدي وتطوير توليد الكهرباء من الطاقات النظيفة أهم حلول استراتيجية سوناطراك آفاق 2030 من أجل الرفع من كميات الغاز الطبيعي المصدرة نحو الخارج.
 - تركيز استراتيجية سوناطراك آفاق 2030 على تنويع الزبائن أكثر من التركيز على الأسعار جاء نتيجة تغييرات في السوق أدت إلى تبني المنتجين استراتيجية الحفاظ على الأسواق والسعي لتوسيعها، بدل الاستراتيجية السابقة المتمثلة في الحفاظ على السعر والتفاوض لزيادته.
 - يمثل تعديل قانون المحروقات 05-07 أهم حلقات نجاح استراتيجية سوناطراك في زيادة تنافسية الغاز الطبيعي الجزائري مستقبلا، وذلك بمنح امتيازات ضريبية مشجعة للاستثمار الأجنبي.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

Michel Valais et autres, (1982), L'industrie du gaz dans le monde, édition technip, France

المقالات والتقارير:

حافظ، صلاح الدين، (1999)، تذبذب أسعار النفط وأثره على الإقتصادات العربية، الإتحاد العام للصحفيين العرب، مصر.

تقرير الطاقة في العالم، برتيش بيتروليوم *BP*، جوان 2019

BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2018، 2019

Rapport annuel 2017 ; Sonatrach ; juin 2019

World Energy Outlook 2015, International Energy Agency IEA, 2016.

مواقع الانترنت:

موقع مجمع سوناطراك www.sonatrach-dz.com تصفح يوم 01 اوت 2019.

موقع الوكالة الدولية للطاقة www.iea.org تصفح يوم 01 اوت 2019.

موقع ادارة معلومات الطاقة الأمريكية

www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=27512 تصفح يوم 01

أوت 2019.